

كلمة الأب البروفسور جورج حبيقة

رئيس جامعة الروح القدس الكسليك

في مؤتمر سلامة الغذاء

يطيب لي أن أطلق ورشة العمل هذه مع الجيش اللبناني، في كنف جامعة الروح القدس، التي تؤول على نفسها أن تكون على الدوام رافعة معرفية وشريكة أساسية في تطوير جميع مفاصل المجتمع اللبناني، انطلاقاً من مبدأ "الجامعة في قلب المجتمع".

فإذا كان هذا الأمر ينطبق عفويا على مكونات المجتمع كافة، فكم بالأحرى تجاه من هو العمود الفقري لمناخ الأمة اللبنانية، عنيت به الجيش اللبناني، قائداً وقيادة وأفراداً. لنقولها كلمة حق، في حين تتحلل الدولة اللبنانية على صعيد إنتاجية الإدارة العامة وخدمة المواطن التاعس في أموره الحياتية اليومية وتطلعاته المحقة، نرى بأم العين أن المؤسسة الوحيدة التي لم تخذل شعبنا اللبناني والتي كانت على الدوام محط إعجاب المحافل الدولية كافة، للكفاءة العالية بتجهيزات متواضعة، في المواجهة والأمن الاستباقي، إنما كانت الجيش اللبناني.

من هنا واجبنا أن نكون بقربه ونقدم له كامل الدعم المعنوي والحسي. تجسيدا لهذا الموقف، وقع خيار جامعة الروح القدس على قطاع أساسي في حياة الإنسان، ألا وهو الغذاء. فالغذاء أمر حتمي لكل كائن حي في عالم محسوس. والإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يحضر طعامه وينظمه. لذا يقول بحق أخصائي الغذاء في فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر Jean Anthelme Brillat-Savarin، العلف للحيوان، أما الأكل فلإنسان. فالإنسان المفكر هو وحده يعرف أن يأكل.

Les animaux se repaissent ; l'homme mange. L'homme d'esprit seul sait manger.

فالغذاء لدى الإنسان ليس عملية استهلاكية وحسب، بل ثقافة كيانية ومعقدة. إنه شديد الالتصاق بشكل حميم بطاقة الحياة. بدونها، نحن على موعد مع هداة الموت. معه، تُنسج روابط العائلة والمجتمع والمؤسسات. نجلس إلى طاولة التلاقي والتشارك والمحبة. فيه تتجلى أيضا وبشكل خاص هويّة المواطن، فنقول مثلا المطبخ اللبناني، والمطبخ الفرنسي والمطبخ الإيطالي، إلخ...

لذا نقع على عبرٍ وكلامٍ ماثور تتناقله الأجيال، يتناول مسألة الغذاء والتنظيم العلمي لاستهلاكه، لأنه هو وحده يتحكم في تطور الحياة وتماسكها وديمومتها. فرى مثلا هيوقراط الطبيب الإغريقي الشهير ومؤسس الطب كاختصاص مستقل في القرن الخامس قبل المسيح، ينادي الإنسان بقوله له "ليكن طعامك علاجك الوحيد". ويلاقيه شيشرون، الكاتب الروماني ورجل الدولة المتألق في القرن الأول قبل وبعد المسيح، بتبيانه الفلسفي التالي: "علينا أن نأكلَ لكي نعيش، لا أن نعيشَ لكي نأكل". هذا التمييز بين الأكل كوسيلة وليس كهدف، يُرجعنا إلى تمييز آخر بين لذّة الطعام من جهة وحاجة الجسد الفعلية من جهة أخرى، مع الفيلسوف والمتصوف وعالم الرياضيات الألمي فيتاغورس في القرن السادس قبل المسيح: "أعطِ جسدك الطعامَ والشرابَ اللذين يلائمان".

نستخلص مما سبق أن القوت يحتل مساحة محورية في حياة الإنسان ويستدعي بالتالي منا إحاطة رصينة ومستدامة تستند باستمرار إلى أبحاث دؤوبة وعنيدة. إن هذا الأمر بالذات الذي قادنا مباشرة إلى الاهتمام العلمي بسلامة الغذاء في الجيش اللبناني، لما لهذا القطاع من مردود إيجابي على صحة العناصر وصلابتهم من جهة وعلى موازنة الدولة وترشيدها من جهة أخرى. إن هدفنا الأوّل في هذا التعاون العلمي الرائد إنما هو الوصول إلى القوّة القصوى في جسم سليم، رشق ومطواع، تحت إمرة عقل نير، حاذق وماهر.

يسعدني في ختام كلمتي هذه أن أسوق شكرا مضمّنا بأعطر آيات الامتنان إلى جميع الذين أعدوا بحماس واندفاع وفرح هذا التعاون من قيادة الجيش اللبناني ومن كلية العلوم الزراعية والغذائية في جامعة الروح القدس الكسليك، خاصا بالذكر العماد قائد الجيش جان قهوجي ومعاونيه، والعميدة الدكتورة لارا حنا واكيم وجهاز الكلية الأكاديمي والإداري. ويطيب لي أيضا أن أتوجّه بخالص الشكر إلى معالي وزير الدفاع

السيد يعقوب الصراف ومعالي وزير الصحة السيد غسان حاصباني ممثلاً بسعادة المدير العام الدكتور وليد عمار. إلى كل واحد منكم، شرفنا الليلة بحضوره معنا، من رؤساء بلديات وعمداء وضباط ورتباء من الجيش اللبناني، وعمداء وأساتذة وإداريين، وصحفيين وإعلاميين، يُعْبِطُنِي أَنْ أَقُولَ شُكْرًا جَزِيلًا.

عاش الجيشُ اللبناني، عاشت جامعةُ الروح القدس، عاش لبنان